الدراما السورية تعيش غربة عن واقعنا.. ونجوم الفيديو كليب يتسربون إلى أروقتها

بثينة البلخي

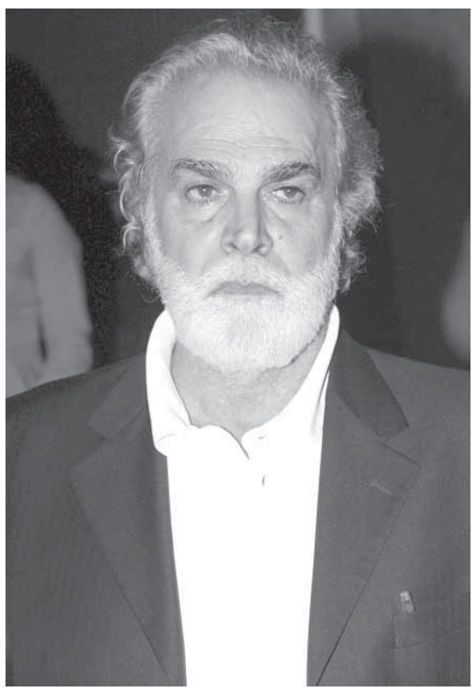
رفيق علي أحمد

عاصي الحلاني مع ميرنا شلفون في «العراب»

يبدو أن بعض القائمين على الدراما السورية تنازلوا عن فكرة دورها في تقديم صورة عن الواقع، لتتحول من محاكاة إلى تجميل هو في شكله الحقيقي تشويه، بسبب ما يعتري الصورة التي تقدمها الدراما اليوم من عيوب لا مبرر لها سوى التسويق والإنتاج، وكأن الفن لم يعد قادرا على التمسك برسالته في تصوير حياتنا وهمومنا ومشكلاتنا والإضاءة على حلول لها، لينتقل إلى المكان الذي يجعله يبدو فيه أحد أدوات التجارة ليس إلا.

إقحام الممثلين الذين لا ينتمون لسياق أو بيئة العمل بات من أكثر العيوب وضوحا في الأعمال السورية –بغض النظر عن جهة إنتاجها فالمقصود هنا كتابة النص وإخراجه– ففي عمل العراب تأليف حازم سليمان، إخراج المثنى صبح، ورغم أن الإنتاج لشركة سورية هنا، كان مستغربا وجود ابن يتحدث باللهجة اللبنانية ضمن عائلة سورية، ومع أن الكاتب حاول من خلال حوار بين الأم وابنها تندب فيه حظها على غيابه الطويل عنها في بيروت، لكن ذلك لم يكن ليبرر هذا الابن الغريب عن عائلة سورية بالكامل، ناهيك عن أن أداء عاصي الحلاني لم يرق إلى مستوى ما قدمته بقية أفراد العائلة وهم من خيرة الممثلين السوريين، والعراب ليس إلا مثالا على طائفة من الأعمال التي تتخذ هذا الشكل مديرة ظهرها للاحتراف في العمل الفني.

نجاحاتها كبيرة لكنها عن همومنا بعيدة

يعتبر منصور ديب مدير البرامج في قناة سورية دراما أن هذا الإقحام مرده إلى كون «المسلسلات السورية ذات الإنتاج الكبير هي من إنتاجات مشتركة حتى تحولت إلى ظاهرة مقلقة لدى الكثير من متابعي الدراما السورية والذين يرون أنها تؤثر بشكل سلبي على الدراما الوطنية ذات الخصوصية المحلية».

ويلفت ديب إلى التأثير السلبي «لانشغال عدد كبير من المبدعين السوريين من مخرجين وممثلين سوريين كبار بهذا الإنتاج وإقحام الممثلين غير السوريين في نسيج العمل من دون الالتفات إلى شروط واقعية»، معتبرا أن هذه الأعمال رغم هذا العيب «تحقق نجاحات كبيرة بصيغها الجديدة البعيدة عن الهم السوري الحقيقي الذي كان هاجس الفنان السوري بالأصل».

ذوق الجمهور أم ذوق الحرب؟

السؤال إذا، أهو ذوق الجمهور من بات يفرض هذا النوع من الأعمال، أم إن علينا الإقرار بأن الحرب فرضت واقعها حتى على هذا الذوق؟! بالنسبة لديب فإنه لا يمكن «لوم أحد على هذا السلوك الذي رافق الأزمة فنحن في حالة حرب ومن الطبيعي أن يبحث الفنان السوري عن عمل بشروط جديدة لا يستطيع إلا التعامل معها، لكن المقلق أن يتحول الفنان السوري إلى مجرد منفذ لشروط هذه الشركات من دون الالتفات إلى وظيفة الفن الأساسية التي تعودنا عليها وهي الغوص في مشاكلنا الاجتماعية والفكرية والسياسية لتكون لنا دليلا لذواتنا وطريقا للمستقبل».

غربة الدراما

ولا تكمن المشكلة في انصياع المبدع السوري لرغبات شركات الإنتاج فقط، بل إننا أمام مرحلة تحضيرية لفقدان الشعب السوري واحدا من أهم مقومات نموذجه الحضاري الذي كان كفيلا بإيصال صورة حقيقية وجميلة عنه إلى العالم، وهو أمر يؤكد عليه ديب بالقول إن: «هذه المسلسلات تحقق أعلى المتابعات من الجمهور العربي ما سيدفع شركات الإنتاج لتقدم غيرها في المستقبل المنظور، وهو ما سيخلق غربة أكبر عن الدراما السورية كما عرفناها وأحببناها في سورية».

نجوم الفيديو كليب يتسربون إلى الدراما

سامر إسماعيل ناقد وكاتب فني، يؤيد منصور ديب في كونه لا غرابة في مشاركة الممثل اللبناني أدوار البطولة مع شقيقه السوري؛ وهي تجربة كانت وما زالت حيوية في إطار الانفتاح الفني أكثر فأكثر على المناخ الصحي بين فناني البلدين، لكنه يرى ما يحدث اليوم في هذا السياق «تسرباً لنجوم الفيديو كليب إلى أعمال الدراما، وحسب رغبة الشركات المنتجة التي حوّلت المخرجين إلى مجرد «صنايعية» لديها؛ وأصبحت سطوة ما يسمى « النجم» فوق كل سطوة، رغبة في استقطاب المعلنين على شاشة هذه المحطة الفضائية أو تلك؛ ومن دون أي مسوغ درامي أو فني، وهذا ما نشاهده اليوم عملياًفي أعمال ما يسمى « البان آراب» التي لم تستطع حتى الآن أن توّحد فناني العالم العربي إلا في مسلسلات الخيانة».

ويؤكد إسماعيل أن هذه الأعمال «هي فقط لضمان تسويق المسلسل التلفزيوني، بعيداً عن رغبة أي شركة أو فضائية عربية أن تحقق عملاً قومياً؛ بل القصة وما فيها هي عبارة عن معادلة الخيانة العربية المشتركة، فما معنى أن يظهر ممثل سوري دائماً في أدوار الزوج المخدوع من زوجته وعشيقها اللبنانيين؟!»

> من غير المبرر أن يتنازل أرباب الدراما السورية عن عرش الاحتراف

لا وصفة للفن

وهنا يأتي السؤال، بفرض أن هذا النمط جاء كأحد تداعيات الأزمة في سورية، من يتحمل مسؤولية العيب الدرامي الواضح فيه، وما الآليات التي تجعله مهذبا غير فج، وهل السوريون بحاجة فعلا للبنانيين أو سواهم لتنتشر دراماهم، أم العكس؟

يعتبر إسماعيل «أن لا وصفة للفن، وليست المشكلة في وجود ممثل لبناني أو ممثلة مصرية، على العكس يمكن الاستفادة اليوم من هذا الوله العربي المشترك؛ لكن على شرط تسويغه فنياً؛ فمثلاً عندما لعب رفيق علي أحمد دور «كليب» في مسلسل «الزير سالم» كان ذلك خياراً ذكياً من جهة الحضور الجميل الذي حققه « رفيق أحمد» كنجم من نجوم المسرح في لبنان؛ وبأدائه النوعي للشخصية التي أسندها له المخرج حاتم علي، لكن المشكلة اليوم في النص الذي ليس لديه أي تبريرات لوجود ممثل يتكلم اللهجة اللبنانية لعائلة تتكلم اللهجة السورية. هذا مناف لأبسط الشروط الفنية، وليس مبرراً على الإطلاق إلا بتفويض من الشركة المنتجة التي لا يهمها سوى البيع، فيما يعرض مخرجو هذه الأعمال رقابهم لسيف المال على حساب أي هاجس فني أو إبداعي».

عصر دراما الفيديو كليب

«عصر دراما الفيديو كليب» بهذه الكلمات يختصر إسماعيل ما نشاهده اليوم من دراما تضج بالألوان اللامتناسقة، «فالصورة التي نشاهدها اليوم هي أشبه بتلك التي يشاهدها جمهور عربي عريض على قنوات الفيديو كليب العربي، فالحس « الكليباتي» واضح اليوم في الدراما؛ وفتاة بانيو الحليب ورجل الديودوران يخرجان من الأغنية المشوهة لتجسيد أدوار في دراما لا صلة لها بالواقع العربي، ولا بهاجس المواطن العربي المتروك على نصال الجوع والتشرد والفقر والمرض والجهل، فتراه صاغراً لصورة درامية صاغها له الأغنياء، أما الفقراء، أولئك المنفيون في جنة العشوائيات وأحزمة الفقر والعوز فهم حطام الطبقات الوسطى في مجتمعات عربية تسير إلى المحرقة بكل ثقة بالنفس من غدها المشرق جداً.!!».

حتى وإن كان مطلوبا من العمل الفني أن يحقق عائدا ماديا، فإنه من غير المبرر أن يتنازل أرباب الدراما السورية من كتاب وممثلين ومخرجين عن عرش الاحتراف الذي تربعوه زمنا، وأن يكونوا أحد أدوات تغريب الجمهور عن واقعه، فكيف من الممكن أن يقنعوه بابن يتحدث اللبنانية ضمن عائلة سورية؟! أو بموظف سوري في بنك لبناني؟! أو بزوج سوري لفتاة لبنانية وأب مصري وأم لبنانية؟!! فضلا عن عشرات المظاهر الغريبة عليه من غنى فاحش، وخيانات زوجية تتخذ أشكالا فظة، وسطوة للعنف لم يألفها حتى مع السنة الخامسة للحرب على بلده، وإذا كان هؤلاء اعتمدوا مبدأ «المهم إيصال الفكرة»، أما التطبيق فبإمكان الجمهور تولي أمره، فليتوقف الكتاب عن إنجاز نصوص درامية والممثلون والمخرجون عن أدائها، وليخبرونا أفكارهم لنتخيلها نحن!!

برجك اليوم

نجلاء قباني

الحمل: قد تعاني من وضع صحي أو مالي تضطر إلى كتمانه حتى عن أقرب الناس إليك، ما يولد لك حالة صحية أو غضباً دون قصد انتبه صحيا من وجع رأس أو معدة.

الثور: السبيل الوحيد لتحسين حظوظك هو أن تدرب ذهنك كيلا تقوم بفعل عدائي فاليوم للحظ، واثق من نفسك وتسير إلى أهدافك ومهامك بطريقة جيدة فاستمتع بتحقيق طموحك.

الجوزاء: أنت محبوب وتمتلك القدرة على التكيف فقد يتطلب منك الأمر طلب مساعدة أو معونة من ذوي النفوذ في أمورك العملية أو المالية وستحصل عليها فلا تتردد.

السرطان: طاقتك المفقودة والتأجيل لكل أمر تريد الحصول عليه يجعلك متوتراً أو عصبياً، قد تشعر هذا اليوم بالاستياء والغضب والسبب قد يكون أموراً عائلية متعبة.

الأسد: أنت مرهف الحس وهذا قد يجعلك قليل المبادرات ومشغول بأمور صغيرة كالعمل الكثير، وقد يحمل تغيرات في مجالات العمل وقد تضايقك التأجيلات.

العذراء: أنت تسيطر على أمورك وتتحكم في حياتك بذهنك المتقد وذكائك الحاد وسرعة بديهتك، الحظوظ مساعدة لتغيير عقار أو تغيير عمل وهذا يدخلك في متاهات الجديد.

الميزان: العائلة أو الصحة مصدر اهتمام كبير تقلقك وقد تشعر بصعوبة لاستعادة نشاطك، وقد تتعرض لخيار كبير أو جدل مع من حولك حول أمور تخصك بشكل شخصي.

العقرب: الأمور أكثر استقراراً وقد تسعد لخبر يخص العائلة أو يخصك شخصياً، ابتداءً من التعرف إلى شريك جديد يحرك مشاعرك وانتهاءً بمصالحات لمن تحب.

القوس: الدعم حولك يسعدك وتركز على أمورك المالية وقد تدخل بجديد يدر مكاسب مالية، وقد تتخذ قراراً حاسماً فأنت تملك أفكاراً جيدة عن طرق لزيادة دخلك.

الجدي: من المفيد أن تنظر لما حولك من صداقات أو من أمور عملية لأنك سترى أن حالك جيد، تبدأ اليوم مع قمر جديد ما يعني كثيراً من الفرص والوعود والنجاحات.

الدلو: قد تكتشف بعض المؤامرات التي تحاك ضدك أو أصدقاء يسيئون لك من باب الغيرة أو الحسد أو تكتشف كذباً في وعود أو خيبة أمل تؤثر في أعصابك أو معنوياتك.

الحوت: تستطيع أن تطير كالفراشة من زهرة إلى زهرة وتنتقي وتختار فالعروض كثيرة والتعارف جيد، أنت في اليوم الأفضل للسفر وللتجارة وللتعارف العابر وقد تقوم برحلة تسعدك.

مولود ٢ تموز

قد تبشر الأمور بارتباط تذهب به إلى بيت آخر وقد تفكر بسفر تبتعد فيه عن أهلك، وقد تنتقل في عملك فتبتعد عن أصدقائك شارك الآخرين ولكن بشرط ألا تجعل الأمور عائمة وخاصة في مال أو في سفر فالثقة في الآخرين جيدة، ولكن استشر محامياً في أي وضع طارئ يخص عقارات أو زواج أو شراكة أو حتى عمل جديد أنت تباشر إجراءات لإعادة بناء الثقة في نفسك وبينك وبين من حولك ولاحظ أنك ستصالح من حولك وتتقبل اعتذارات أو تبادر أنت للاتصال فقط، لأنك أهدأ.. مصالحات.. لقاءات.. أفراح وقد تضع النقاط على الحروف في أغلب الأمور التي كانت تقلقك سابقاً.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١ – ممثلة سورية.
٢ – تلال – ضمير منفصل – أعتني.
٣ – نافية – مداد – لحد.
٤ – حروف متشابهة – يبدأ – حرف ناصب.
٥ – عَبر – سنة.
٦ – مسرحي سوري راحل.
٧ – حروف متشابهة – علم مذكر.
٨ – معدن صلب – نكتب عليها.
٩ – بحر – من أطوار القمر (م).
١٠ – حروف متشابهة.
١١ – ممثلة سورية – وجع (م).
١٢ – أرشد – نهضت – يابسة.

عمودي:

١ – ممثلة مصرية – اسم موصول.
٢ – مرض منتشر – خراب.
٣ – للمساحة (م) – أتألم – حاجز.
٤ – ضروري – يد – صغير الثور.
٥ – مدينة فلسطينية – زوج (م).
٦ – نفر – يفرزه الجلد.
٧ – والدة – بارحة – عشق.
٨ – أرجم بالحجارة (م) – أخافهم.
٩ – مار – هاتف نقال.
١٠ – زمن – أصالة.
١١ – نافية – قاس.
١٢ – روائي لبناني عالمي – نصف أرقي.

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١											■	
٢					■			■				
٣			■				■				■	
٤				■						■		
٥		■		■			■		■			
٦											■	
٧		■				■	■	■				
٨					■						■	
٩			■	■			■				■	
١٠	■		■						■	■		■
١١							■		■			
١٢		■			■					■		

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	س	ع	ا	د	ا	ل	ص	ب	ا	ح	■	ا
٢	هـ	ي	ا	م	■	ي	ب	ق	ا	■	هـ	م
٣	ي	د	■	ا	ب	■	ر	ر	■	ن	هـ	ل
٤	ل	■	س	ر	ب	■	ي	هـ	ر	ب	■	د
٥	ا	ل	و	■	ب	ح	م	■	■	ا	م	ن
٦	د	و	ا	ا	■	م	د	■	ب	ر	ا	ق
٧	ر	■	ر	■	ج	ا	ل	■	ي	ز	■	ل
٨	ي	ل	■	■	ع	م	ل	■	ا	هـ	م	■
٩	س	■	م	و	ب	■	■	م	ن	■	م	ا
١٠	■	ر	ر	■	هـ	ب	ل	س	■	ت	م	ر
١١	ر	■	ي	د	■	ر	ف	ا	■	ن	م	■
١٢	ر	م	ض	ا	ن	■	■	ر	س	ا	م	■

كلمة السر

ب	ف	ل	ا	ا	ل	ا	خ	ي	ر	ة	و
ا	و	ب	ا	ل	س	ك	ر	ل	ك	و	خ
ل	ا	ر	ا	ا	و	د	م	خ	ص	ا	ص
د	ل	س	ب	ف	ل	ا	ا	ر	ف	ل	و
ف	ث	ا	د	ع	ط	و	ذ	ب	ح	ز	ص
ت	ا	ل	ا	ل	ح	ل	ا	ش	ة	ع	ا
ر	ل	ت	ب	ص	ف	ح	ة	ا	ا	ت	ع
ي	ث	ي	ع	ا	ع	ل	ى	خ	ك	ر	ل
و	ة	ن	د	ا	ن	ا	ج	ي	ت	د	ي
ج	ب	ا	ل	ص	غ	ي	ر	ر	ب	ا	هـ
د	ب	ا	ل	ز	ي	ت	ا	ع	ر	ف	ا
ا	ل	ث	ا	ن	ي	ة	ب	ي	ض	ا	ء

كلمة السر مؤلفة من: سبعة حروف: فنانة سورية

(لا يوجد صفحة بيضاء أكتب لك رسالتي الأخيرة أبداً عليها... وخصوصاً بعد أن خربش أخي الصغير على أول صفحة بالدفتر.... ولطخ الثانية بالزيت والزعتر.. والثالثة بالسكر.. فلا أعرف ماذا أفعل..

SUDOKU

	6			9			7	
			5			2		
		8		3			9	
2					6		1	
7			8		5			6
	3			1				8
	2			5		8		
		3			1			
	5			4			6	

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

8	3	9	7	5	2	1	6	4
6	2	5	8	4	1	9	3	7
1	7	4	3	6	9	5	2	8
9	6	3	2	8	5	7	4	1
2	4	1	9	3	7	6	8	5
7	5	8	4	1	6	2	9	3
4	9	2	1	7	8	3	5	6
5	8	7	6	2	3	4	1	9
3	1	6	5	9	4	8	7	2

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	صحو ٣٥°/٢١°	صحو ٣٥°/٢١°
حمص	صحو ٣٣°/٢٠°	صحو ٣٣°/٢٠°
حلب	صحو ٣٥°/٢١°	صحو ٣٥°/٢١°
اللاذقية	صحو ٣١°/٢٣°	صحو ٣١°/٢٣°
السويداء	صحو ٣١°/١٧°	صحو ٣١°/١٧°
الحسكة	صحو ٤٠°/٢٤°	صحو ٤٠°/٢٤°

من هو؟

ممثل مصري: إذا جمعت الأحرف.

٣ + ٤ + ٥: قيد.
١ + ٢ + ٦: ضروري.
٧ + ٨: شكل ولباس.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

الحل السابق: ميمي جمال.